

آثار العولمة على الوعي الثقافي

أ. غوتى شقرون

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

- مقدمة:

أصبحت ظاهرة العولمة من أبرز الظواهر جدلا ونقاشا في مختلف الأوساط، حيث تجاوزت حدود الزمان والمكان وتغلغلت داخل المجتمعات بفعل تكنولوجيا الإعلام والاتصال محدثة بذلك شرخا كبيرا بين الأفراد وثقافتهم؛ مما يوحى بتصور وجود أزمة ثقافية أو مشكلة ثقافية أقحمت الهوية في صراع مع العولمة.

من هذا المنطلق تتجلى معالم العولمة وأهدافها القريبة والبعيدة المدى على أنها احتواء للشعوب والمجتمعات الهشة من طرف الحضارة الغربية القوية، كما أن العولمة هي جزء من مخططات الاستعمار الحديث المبني على تفكير الشعوب وغزو عقولها وأفكارها طمعا في ثرواتها، أليست تلك خطة أو مرحلة من مراحل الحركة الاستعمارية؟ يحضرني هنا مقولة "داروين" في النظرية التطورية على أن (البقاء للأقوى) القوة المعرفية والتكنولوجية أو قوة الغالب وتبعية المغلوب كما قال العلامة عبد الرحمن ابن خلدون.

و عليه سوف أتناول مجموعة من العناصر للتدقيق فيها بغية الوقوف على أثار ونتائج ظاهرة العولمة على مقومات الشخصية أو بالأحرى - الهوية -

- العولمة والثقافة

- خصائص الثقافة ووظائفها

- دور وسائل الإعلام والاتصال في الاغتراب الثقافي

- الخطاب الايديولوجي المعولم

- هل الثقافة تخلق تاريخ المجتمع ؟

- الخاتمة.

أولاً: العولمة والثقافة.

لا شك أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال بكل أشكالها لها تأثير على الأفراد بالإيجاب أو السلب، حيث أن الفرد في المجتمع الجماهيري يتأثر بالصور والمعاني التي يتعرض لها من خلال وسائل الإعلام، والتي تسعى إلى تشكيل وتوجيه السلوكات على مدار ساعات المشاهدة التي تنامت بشكل كبير حتى أصبحت عند كثير من الباحثين بمثابة إدمان.

"إن التجربة التلفزيونية من دون أن تختلف عن المخدرات أو الكحول تتيح للمشاركة محو العالم الحقيقي والدخول في حالة عقلية سارة أو سلبية وهكذا تكتسب عملية المشاهدة التلفزيونية بالنسبة للكثير من المشاهدين أهمية تتجاوز المضامين الفعلية للبرامج التي يشاهدونها"¹ نظرا لعدم التجانس في الوعي والثقافة والتعلم.

إن الأسس العلمية التي تعتمد عليها العملية الاتصالية تنطلق من علم النفس الاجتماعي وعلم نفس الأعماق، لأن هذين العلمين يساعدان على معرفة الدوافع الخفية والمحفزات الشعورية التي تحدد أنماط المشاهدة وزيادة على القيم الاجتماعية أو الثقافية التي تلعب دورا محوريا في تحديد ملامح الجمهور المستهلك وثقافته. من هذا المنطلق نطرح التساؤل التالي: ما نوع وطبيعة العلاقة التي تربط وسائل الإعلام والاتصال بالثقافة ؟

مما لا شك فيه أن العولمة بمختلف أشكالها حولت العالم إلى قرية صغيرة وفق منظور اقتصادي وسياسي وثقافي معين بفرض أفكار وأساليب حياتية بعينها تتمثل في ثقافة عالمية مهيمنة، أحدثت انبهارا شديدا أوشك على تفتيت الخصوصية الثقافية. تبدو العلاقة القائمة بين الظاهرة الإعلامية والمسألة الثقافية علاقة عضوية بحكم أن هذه الوسائل هي امتداد لإشباع رغبات وحاجات الأفراد. كما أن هذه الوسائل أصبحت أرضية للتنشئة الاجتماعية الإعلامية بالموازاة مع التنشئة الاجتماعية الطبيعية، وعليه صار التلفزيون يلعب مجازا بالأب الثالث، فإذا كانت العولمة تحمل مقاصد التقدم والتطور والرقى إلى المستوى العالمي فهي بذلك تتخذ صفة ايجابية، أما إذا

أريد بها الهيمنة والغزو والاختراق لتغليب نمط معين من القيم والأفكار لطرف على حساب طرف آخر فهي سلبية لاحتوائها مضامين خداعية

يتضمن مفهوم العولمة معاني كثيرة يصعب حصرها، فهو مصطلح شمولي مس كل مجالات الحياة حتى اتسعت تطبيقاته وصرنا نطلقه زيادة على عصب الحياة (الاقتصاد- السياسة - الثقافة) على سلوك الأفراد والمناهج على حد سواء من ذلك مثلا لفظ عولمة الإعلام الخ... ولما كانت وسائل الإعلام من أهم وأقوى إنتاج التكنولوجيا الحديثة صار يعول عليها كثيرا في نشر وتبليغ المضامين الإعلامية، فصارت بذلك أفضل وأنجع حامل للثقافة.

يلعب الإعلام دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية (الإعلامية) أو التطبيع الاجتماعي للأفراد كما تساهم في النشر والنقل الثقافي بين الأجيال خاصة التلفزيون بوصفه- تكنولوجيا وشكلا ثقافيا معا- شكل مع باقي الوسائل الأخرى وسيطا اتصاليا هاما في ما يعرف بعصر المعلومات أو الثورة الرقمية، ومن الطبيعي أن كل ثورة تمحو مقومات الثورة التي سبقتها وتفرض أنماطا جديدة في أسلوب حياة الأفراد والجماعات. كذلك فإن الثقافة تأثرت بالبعد الإلكتروني ودخلت فضاء العولمة "ومن ثم فهي تأتي في العصر الإلكتروني عبر شاشة التلفزيون والفيديو والمذياع دون أن تتطلب منا استكشافها في أي سياق آخر".²

- ما المقصود بعولمة الإعلام ؟

يقصد بالعولمة كمفهوم: "انضغاط الزمان والمكان في العالم وتعاظم واشتداد الشعور - أو الوعي- بالعالم ككل تام".³

المراد بانضغاط الزمان والمكان، العمليات التي تغير صفات الزمان والمكان وتصوراتنا لها. كذلك التغلب على الحواجز الجغرافية والعوائق السياسية أي عولمة المؤسسات الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية. كما نستطيع فهم العولمة من منظور:

1- الاقتصاد الرأسمالي العالمي

2- نظام الدولة القومية

3- النظام العسكري العالمي

4- نظام المعلومات الكوني.

إن التدفق المعلوماتي الهائل صار يتطلب مؤسسات إعلامية ضخمة، ذات تكنولوجية مركبة من الناحية التقنية يصعب التعامل معها بوسائل ومضامين إعلامية تقليدية. من هذا المنطلق تسارع الدول إلى تطوير منظومتها الإعلامية بهدف الحصول على المعلومة الراهنة لكسب جمهورها المحلي بعيدا عن القنوات والتصورات التي تصيغها وسائل الإعلام والاتصال الأجنبية حول الأحداث والقضايا الحاصلة لتشكيل وتبني الرأي العام أو التلاعب بالعقول. "لقد أجمعت الدراسات الإعلامية على أن الدول الغربية تهيمن هيمنة مطلقة على وسائل الإعلام والاتصال صناعة وتسويقا وبثا، حيث باتت هذه الوسائل من أكثر الصناعات وأوفرها ربحا".⁴

لقد عمق التطور التكنولوجي الهوة بين الشمال والجنوب، حيث أصبحت أمريكا كقطب عالمي أحادي تعمل على تحقيق أهداف إستراتيجية تسعى من خلالها إلى توحيد الرؤى بما يتماشى وأهدافها كما أنها تستخدم وسائل الإعلام والاتصال كمنابر للدعاية والحرب النفسية لغزو الشعوب ثقافيا والسيطرة على عقولها وسلوكها، فقد تبين أن هذه الأساليب هي أكثر فعالية وتأثيرا من القوة العسكرية. يبدو أن هذه السلطة الرابعة بدأت تحتل صدارة الترتيب ضمن التقسيم والترتيب التقليدي للسلطات. فعالم اليوم هو عالم الإعلام والمعلومات، الذي تحول عبر الزمن من قوة رابعة إلى ثالثة بل إلى أولى حسب العالم (الفن طوفلر)⁵ حتى أن معظم الحكام باتوا يعتمدون على هذه الوسائل لتحسين صورتهم وتمير ايديولوجياتهم انطلاقا من مقولة (من يمتلك وسائل الإعلام يمتلك السلطة).

"إن السيطرة الأمريكية على وسائل الاتصال العالمية جعلها في موقع القيادة، متخذة من وسائل الإعلام والإنتاج والتوزيع الثقافي إستراتيجية مهمة يتم

اعتمادها في الترويج لظاهرة العولمة، بما يمكنها من توظيف الإعلام في عملية الاختراق الثقافي".⁶

إن العالم اليوم يعرف اهتماما متزايدا بالإعلام ووسائله بعدما أصبح ضرورة من ضرورات العصر، فقوة الأمم والشعوب لم تعد تقاس بما تملكه من طاقات بشرية أو اقتصادية فحسب، بل أصبحت القوة الأولى والحقيقية لأي دولة تقاس بمدى امتلاكها للمعلومات وإستراتيجية توظيفها واستثمارها في حالي السلم والحرب على حد سواء. إن العولمة أو الكونية هي ظاهرة مهدت لبروز وظهور القرية الكونية (العالم القرية) بما في مصطلح القرية من تقارب واحتكاك مباشر بين أفرادها ومعرفة كل طرف بما يحدث فيها فلا مجال إذن لإخفاء وقائع وأحداث حيز جغرافي محدود، كذلك حال العالم اليوم يعرف مواطنوه كل ما يجرى في الجهات الأربعة من المعمورة في اللحظة ذاتها وكأنهم قرب بعضهم البعض بفضل وسائل وتكنولوجيات الإعلام والاتصال.

- خصائص الثقافة ووظائفها:

الثقافة مفهوم من المفاهيم التي حظيت باهتمام واسع، فقد استخدم في مختلف العلوم وفق منظور يناسب كل تخصص علمي ومع هذا يبقى المفهوم العلمي للثقافة مدينا للأنثروبولوجيا والانتولوجيا والتاريخ. فمن خلال البحوث الميدانية والنظرية التي قام بها الأنثروبولوجيون خلال القرنين (19 و20م) تعمق مفهوم الثقافة وتحددت مضامينه بشكل دقيق وواضح، كما ساهم في هذا المجهود علماء التاريخ والمهتمون بتاريخ الحضارات. هناك علاقة ووظيفية بين الثقافة والمجتمع جعلت الثقافة واحدا من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع كمفهوم التغير والحراك والبناء والطبقة الخ... ربط "الفريد فيبر" علم الاجتماع (الثقافي) بموضوعات أساسية لها صلة بالمجتمع والحضارة والثقافة والدين والعلاقة التكاملية بينهما. لفظ الثقافة عند العرب يعبر عن الحكمة، وهو لفظ مشتق من كلمة (الثقاف) وهو

الأداة التي كان المربي يسوى بها الرمح ويقال أن الرمح أصبح مثقفا. وثقف الشيء: أقام المعوج منه، وسواه والإنسان أدبه وهذبه وعلمه⁷.

يتفق معظم الباحثين على أن مصطلح (الثقافة) حديث وقد أستعمل في أوروبا منذ- 1700م- تحت معاني منها: رعاية الحقول وقطعان الماشية، والأرض المزروعة ثم استخدم اللفظ مجازا ليدل على تثقيف المـ لـ لـ لـ وحتى نهاية القرن الثامن عشر، لم يتأثر المضمون الدلالي للكلمة إلا قليلا مع تطور الأفكار، وبالتالي فقد لحق بالحركة الطبيعية للغة التي تستخدم الكناية (تحول الثقافة من حالة إلى فعل) من جهة، وبالاستعارة من جهة أخرى (تحول المعنى من تهذيب الأرض إلى تهذيب العقل) محاكية بذلك نموذجها اللاتيني (كولتورا-cultura).

و من ثم ارتبطت كلمة (ثقافة) بمصطلح (حضارة) والكلمتان تنتميان إلى الحقل الدلالي نفسه، وتعكسان المفاهيم الأساسية نفسها، وهي الثقافة البشرية بالمعنى الجماعي، المقترنة بأفكار التقدم والتطور في مختلف مناحي الحياة.

ولأن تعاريف مصطلح الثقافة فاقت- 160 - تعريفا سوف نقتصر على تعريفين لها من منظور أوروبي وعربي، التعريف الأول للعالم- تايلور- الذي يقول إن: "الثقافة أو الحضارة، بمعناها المتنوع في الواسع هي ذلك - الكل المركب- الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع".⁸

أما مفهوم الثقافة عند المفكر الاجتماعي (مالك بن نبي) كما عرفها في كتابه: مشكلة الثقافة (هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لاشعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته".⁹

وعليه فإن الثقافة من هذا المنطلق هي نوعين (ثقافة مادية ولامادية) بمعنى أنها تتكون من جانب معنوي وجانب مادي كالمصنوعات اليدوية والأدوات واللباس والمباني المعمارية.... أما الجانب المعنوي فيتصل بالعادات والتقاليد والرموز وأسلوب التفكير وطرق الحياة والنظم الاجتماعية وغيرها....

أما وظائف الثقافة فتتمثل فيما تقدمه للفرد من طرق وأساليب لإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية من ذلك مثلاً تبيئ أسباب التفكير والشعور والتصرف لمواجهة المواقف، وتعلم كيف ومتى يشبع الفرد حاجاته كما تكسب الثقافة أفراد الجماعة الضمير الذي ينبثق من الإجماع، تجعلهم يحسون بالذنب والندم عند الخروج عن القيم المتعارف عليها من طرف الجماعة وتقوى فيهم روح الانتماء وتحدد أدوارهم داخل النظام الاجتماعي "يواجه الأفراد في الثقافة المعقدة احتمالات تفكك الشخصية، ولهذا تكثر الأمراض النفسية نتيجة تعرض الفرد لضغوط كثيرة ولتعدد الجماعات التي ينتمي إليها، وهي الجماعات التي يحتاج كل منها إلى تكيف من نوع معين قد يفشل فيه الفرد".¹⁰

يقصد بخصوصيات الثقافة تلك المميزات التي تلتصق بكل ثقافة نظراً لعدم تجانسها وإن كان بعضها يتقاسم بعض الخصائص مع بعض الثقافات الأخرى التي تربطها العوامل والاهتمامات المشتركة كاللغة والدين والجغرافيا.

أولاً: اختلاف واستقلال الثقافة: من الناحية الانثروبولوجية فإن لكل جماعة طرق للمعيشة، وقواعد عرفية وتقاليد وفنون خاصة بها.

ثانياً: الاستمرار: استمرار الثقافة وانتقالها من جيل إلى آخر لعدة قرون، ورغم تعاقب الأحداث تبقى ملامح الثقافة قائمة في حالة ما إذا مس المجتمع بعض التغير المفاجئ أو التدريجي "فإن كثيراً من العناصر الثقافية تستمر في البقاء محتفظة الأصلية ومتحدية كل تغيير أو بصورتها القديمة تبديل".¹¹

وكما يرى (ر.لنتون) إن خاصية الاستمرار نابعة بالضرورة من تصور الثقافة على أنها "التراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع من الأجيال السابقة"¹² ثالثا- العمومية: أي أن الثقافة تكون عامة حيث يشترك فيها جميع الأفراد بحكم الانتماء.

رابعا: الاكتساب: إن الفرد لا يولد حاملا للثقافة بل يتعلمها ويكتسبها بواسطة الاتصال بالآخرين وعن طريق التعلم الذي يؤدي وظائف كثيرة منها الحفاظ على وحدة وتكامل الجماعة الثقافية في بعدها المكاني والزمني "يكتسب الطفل الثقافة من بيئته إلى أن تصبح خلال مراحل نموه جزءا لا يتجزأ من شخصيته، بعد أن كانت عند ولادته خارجة عنه فهي تحرك سلوك الفرد وتوجهه دون أن يشعر هو بذلك".¹³

خامسا: التراكمية: إن انتقال الثقافة من جيل إلى آخر يكتسبها صفة التراكم ويمكن للفرد أن ينمو على حصيلة الأجيال السابقة "فهو ليس في حاجة إلى أن يبدأ من جديد في كل جيل، كما نجد كثيرا من مظاهر الثقافة قد تراكمت وبطرق مختلفة وخير مثال على ذلك "العناصر التكنولوجية" والتغيرات التي تطرأ على خصائصها ووظائفها"¹⁴.

سادسا: التعقيد والتجريد: يرجع التعقيد إلى تراكم التراث الاجتماعي على مر العصور وكذلك إلى استعارة كثير من السمات الثقافية الواردة من المجتمعات الأخرى بفعل التثاقف أو التأثر. ورغم أن الثقافة تملس في الحياة اليومية، إلا أنها بناء مجرد في ذهن الفرد. ومن خصائص الثقافة أيضا صفة التعقيد والتركيب والرمزية والتوافق والذيق والانتشار "تنتشر عناصر الثقافة وسماتها داخل المجتمع الواحد، أو بين عدد من المجتمعات ويعرف الانتشار الثقافي بأنه العملية التي ينتشر بواسطتها العنصر الثقافي من فرد أو جماعة أو مجتمع إلى فرد أو جماعة أو مجتمع آخر".¹⁵

- دور وسائل الإعلام والاتصال في الاغتراب الثقافي:

تصاب الثقافة في كثير من الأحيان بحالات مرضية على مر الزمان نتيجة لفعل التأثير أو التأثير بالمحيط الخارجي، كالتفكك الثقافي والتغير الثقافي والاعتراب الثقافي والتدهور الثقافي والتثاقف من الخارج وغيرها من المصطلحات التي تحد من مناعة الثقافة الأصلية وتجعلها غريبة بالنسبة لأفراد الجماعة. يستخدم "مفهوم" الاغتراب" استخدامات متنوعة تبعا لتنوع العلوم، حيث يتخذ معنى خاصا في الفلسفة والقانون والطب النفسي وعلم الاجتماع والاقتصاد. وكان العالم "هيجل" أول من وظف هذا المصطلح ثم أصبح متداولاً عند الماركسية التي حولته إلى أداة للتفسير في البحث الاجتماعي في الميدانين السياسي والديني، مع تركيزه في نطاق العمل.

يرمى هذا المصطلح "الاغتراب" في علم الاجتماع إلى معاني كثيرة، أبرزها ما جاء على لسان (سيمان) إذ ميز فيه بين خمسة استخدامات للاغتراب:

- 1- انعدام القوة: بمعنى شعور الفرد بأنه ليست لديه القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة به.
- 2- فقدان المعنى الذي يتضمن عجز الفرد عن الوصول إلى قرار أو معرفة ما ينبغي أن يفعله، أو إدراك ما يجب أن يعتقده موجهها لسلوكه.
- 3- فقدان المعايير: وهو لجوء الفرد إلى استخدام أساليب غير مشروعة اجتماعيا لتحقيق أهدافه.
- 4- العزلة: وتعني انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائد، وتبنى مبادئ وسلوكات مخالفة للجماعة، فتتقطع به السبل.
- 5- غربة الذات: وهي إدراك الفرد بأنه أصبح مغتربا حتى عن ذاته.¹⁶

إذن فالاعتراب هو ظاهرة مدمرة للبناء الاجتماعي من الداخل، ومفتنة لكل الأجهزة الحيوية ومنها الجهاز المناعي فيصبح الفرد عديم المقاومة وتتعطل لديه كل الطاقات الانفعالية الايجابية بمعنى أنه يفقد الثقة في نفسه ويصبح تابعا للآخر.

240 إن العولمة الثقافية هي واحدة من أنواع كثيرة للعولمة وهي تعنى ببساطة الانتقال من الهوية الحضارية الخصوصية إلى هوية أو ثقافة عالمية عن طريق التخلي عن القيم الرمزية الذاتية كاللغة والتقاليد والعادات وأساليب الحياة وأنماط التفكير.....و من ثم الانصهار في ثقافة مركزية مهيمنة وهي في الأصل الثقافة الغربية "التي عولمت هي الأخرى بالدعوة إلى تبني النموذج الأمريكي"، من خلال مشروع ثقافي عالمي يتعاون فيه البشر من أجل تحقيق السلام العالمي، وإقرار الأمن الدولي حسب زعمهم. للوقوف على مميزات العولمة ومجالاتها يرصد الباحث (عبد العزيز بن عثمان التويجري) الملامح الآتية:

- 1- التأثير العميق في الثقافات والسلوك الاجتماعي وأنماط المعيشة.
- 2- اتساع نطاق الخيارات الاقتصادية من خلال انفتاح التجارة العالمية الحرة.
- 3- نمو وهيمنة المؤسسات المتعددة الجنسيات وتأثيرها في قرارات الدول ومصيرها.

تسخير أدوات العولمة منها وسائل الإعلام والاتصال لتسويق نموذج استهلاكي يؤثر في إضعاف الهويات الوطنية.¹⁷ قد يكون للعولمة نموذجها الثقافي الذي تسعى إيديولوجيتها إلى تلميعه... وهي لا تسعى إلى إحلال ثقافة ثابتة، بل إنها لا تحمل بديلا حضاريا أو ثقافيا بالمعنى الدارج بل تريد التخلص من كل أنواع الثقافات مع إبقاء الديكور، بمعنى تفريغ الثقافة من محتواها القيمي، والإبقاء على الشكل المشوه اللائق بإنسان العولمة، ذلك الإنسان البضاعي، إنها دعوة إلى عصر التوحش والتحول بالإنسان إلى وضع أكثر - تشيئية - على محمل السلع المستديم للقيم والأشياء.¹⁸

لقد أصبح البشر اليوم منخرطين بصورة متزايدة في شبكات تتجاوز بكثير حدود أماكنهم المادية، وارتبطوا طوعا أو كرها بالدولة العالمية التي تنظر لمفهوم الثقافة العالمية الوحدوية مما أحدث شرخا كبيرا في "الهوية"¹⁹ عن

طريق وسائل الإعلام والاتصال كحوامل للثقافات والإيديولوجيات والسلع التسويقية...بحيث صار التلفزيون خاصة وباقي الوسائط الأخرى أدوات مهمة في التأثير الكوني للنزعة الاستهلاكية الرأسمالية زيادة على الدور الفعال الذي تلعبه المؤسسات متعددة الجنسيات التي ساهمت في ترسيخ مفهوم الامبريالية الثقافية؛ التي تعنى فرض ثقافة قومية واحدة على أخرى في عملية تلعب فيها وسائل الإعلام دورا محوريا بوصفها ناقلات للمعاني الثقافية التي تخترق ثقافات الأمم الأدنى منزلة وتسيطر عليها" ²⁰ يربط في هذا السياق الباحث- روبنز- الرأسمالية بالامبريالية الثقافية قائلا: (بالرغم من تصويرها نفسها-أي الرأسمالية-دائما-ممتدة عبر التاريخ ومتخطية للحدود القومية وقوة التحديث والحدثة، إلا أن الرأسمالية العالمية تتصل في جوهرها بالتغريب - أي تصدير السلع والقيم والأولويات وأساليب الحياة الغربية). ²¹

كما أن القوة العسكرية والاقتصادية الأوروبية تفرض أشكالها الثقافية وقد استلزمت السيطرة الاستعمارية بسط الهيمنة العسكرية والترويج لثقافات الدول المستعمرة كثقافات أرقى وفرض التبعية الاقتصادية على الشعوب المحتلة. في سياق العولمة يمكن اعتبار أن الثقافة تمتد عبر الزمان والمكان ومن ثم فهي تأتي في العصر الإلكتروني عبر شاشة التلفزيون والفيديو والمذياع وصارت تسعى بالثقافة الإلكترونية العالمية. يلعب التلفزيون دورا هاما في إنتاج وإعادة إنتاج ثقافة ترويجية تركز على استخدام الصور المرئية من أجل خلق علامات تجارية أو سلعية وهو الأداة الرئيسية لنشر التمثيلات في الثقافة، كما أن عولمة التلفزيون مكنت من إزاحة الثقافة من مكانها وهو ما أدى إلى تجاوز مجموعة متنوعة من الخطابات العالمية الغير متجانسة أدت هي الأخرى إلى نشوء هويات عرقية وأخرى دينية وهويات ثقافية مهيمنة وأخرى مفتقة أبعدت الشعوب والجماعات عن عاداتها وتقاليدها وطقوسها الدينية وتركبتها في ملتقى الطرق تائمه حائرة، إن هذا الاختراق الثقافي ذو هدفين يتمثلان في الهدم والبناء، هدم وكسر ما بنته الشعوب والأمم عبر

التاريخ وفرض بناء آخر من وجهة نظر العولمة اتجاه الدول الفقيرة التي لا تمتلك القدرة لمواجهة القيم الاجتماعية والثقافية الجديدة الوافدة عليها لضعف إمكانياتها التكنولوجية من جهة ولانتشار الجهل والامية بين مواطنيها من جهة أخرى. ولذلك تتنافس الدول الأوروبية مع الولايات المتحدة الأمريكية في تصدير الأنماط الثقافية نحو العالم الثالث المستهلك وهناك سباق نحو امتلاك المنظومات الإنتاجية الإعلامية الفعالة لكسب السوق كما تسعى إليه مؤسسة-نيوز كوربوريشن- العملاقة المملوكة لـ"روبرت مورдох" منافسة- BBC- لها ولقد استطاع "مورдох" أن يؤثر تأثيرا سلبيا على الشبكات الأمريكية عن "طريق وإقامة النظام الكابلي فوكس-تي في-Fox-tv- ليكون بذلك رابع شبكة، فإن ذلك لا يشجع المرء على المراهنة ضد نجاح خطته المرتقبة لغزو سوق الفضائيات الأمريكية أيضا." ²² إن تفسير مثل هذا التنافس على سلاح الإعلام يتطلب عددا من العوامل ذات العلاقة المتبادلة التي تشمل الملكية والتكنولوجيا واتخاذ القرار السياسي والسياقات الاجتماعية والثقافية لفرض المنطق القائم. هذا لا يعني أن أمريكا من خلال-هوليوود- لا تجتهد في الصادرات الثقافية بل تسعى بكل الطرق إلى فرض ثقافة-راعى البقر- وأمركة العالم- من خلال ترسانة تكنولوجية "ووجوه فنية تتولى تسويق المنتجات الثقافية الأمريكية لأن هؤلاء وأمثالهم يتمتعون بأفضلية اقتصادية من غيرهم" ²³، إذن فالغربة (الغرب) والأمركة والعولمة تسعى لتنميط الثقافة العالمية بمنظور غربي أو أمريكي من أجل تحقيق السيطرة السياسية والثقافية والعسكرية على دول وشعوب العالم بفضل امتلاك العوامل الاقتصادية والعسكرية ومنظومة هائلة للإنتاج الإعلامي والثقافي المؤثر على وعى وسلوك الفرد أو ما يعرف بالمخيل الذي يعبر المرء بواسطته عن ذاته وانتمائه ووجوده أي- الهوية الثقافية- ومن ثم فإن التأثير على المخيل يجعل الفرد يحس وكأن صورته مشوهة أو منقوصة وبالتالي يسعى للبحث عن بديل تغريبي عن القيم والممارسات الثقافية التقليدية لمجتمعه وخير دليل على ذلك التقليد الأعمرى لثقافة الغرب

وإتباعها شبرا بشبر وقد بلغ الأمر في بعض المجتمعات إلى التشكيك في بعض القيم الراسخة والتمرد عليها تحت غطاء الحداثة والتقدم والتحضر. إن الخطر الكبير الذي تخشاه الشعوب من المضامين الإعلامية الغربية هو ذلك الذي يعمل على انحلال وتشويه الهوية الثقافية الوطنية، بفعل المشاهدة التي تتزايد نسبتها يوميا لمحتويات تتناقض مع العرف والتقاليد والقيم الأصلية كما أن التعرض لوسائل الإعلام والاتصال حول الفرد إلى متلقي سلبي تبعي استهلاكي وفق نظرية الحقنة تحت الجلد أو نظرية الرصاصة السحرية التي ترى في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية نفوذا وقدرة على إحداث التأثير بصورة مباشرة خاصة لدى الجمهور السلبي الذي يتقبل كل ما يتعرض له من أفكار ومعاني. ومن نظريات التأثير المباشر والغير مباشر الغرس الثقافي²⁴ ونظرية التبعية²⁵ ونظرية النموذج²⁶ أمام أنواع التأثيرات المتنوعة يشعر المتلقي باغتراب ثقافي وقيمي عن ذاته ومجتمعه يصعب عليه التخلص منه لأنه لم يعد يملك القدرات الفكرية لحل مشاكله. إن التدفق الإعلامي مس كل الشرائح الاجتماعية بدون تمييز بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما اكتسح المناهج والنظم التربوية والتعليمية فحل محل مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة) وأصبح التلفزيون الأب الثالث وقد حمله الكثير من الناس مسؤولية وسائل الإعلام من حيث وظيفتها الاجتماعية الأساسية التي انحرفت عنها وراحت تركز قيما جديدة تتناقض أو تزاحم المنظومة القيمية للمجتمعات، ودفعها دفعا للاستجابة لعوامل التغير (ترك القيم الأصلية واستبدالها بغيرها) وبذلك يعتبرها البعض أنها مسؤولة عن الفساد الاجتماعي والأخلاقي. إن القائمين على الاتصال يبررون ذلك بوظائف هذه الوسائل داخل الأنساق الاجتماعية وهي:

1- وظيفة التوازن داخل المجتمع.

2- وظيفة التحويل.

3- وظيفة التغيير.²⁷

جاء في إحدى الدراسات الميدانية حول تأثير التلفزيون على الأطفال "توصلت هذه الدراسات لنتيجة مرعبة وتتمثل في أن 87% من الأطفال في سن الحادية عشرة، الذين شملتهم الدراسة قالوا أنهم يثقون بالتلفزيون كمصدر إعلامي أكثر من ثقتهم بأي مصدر آخر".²⁸

من نتائج وظيفة التغيير نرى بأن الإعلام المعولم وفر للمؤسسات الإشهارية ووكالات الإعلان العالمية المناخ الملائم لتسويق قيم المجتمع الاستهلاكي التي تعرض ثقافة جديدة على شعوب تقاوم التغيير وتحاول أن تحافظ على خصوصيتها الثقافية..

هذه النتائج الدراسية وغيرها تبين أننا أصبحنا أمام ظاهرة تأثير وسائل الإعلام على السلوك والوعي الإنساني في فقدان المؤسسات الاجتماعية لوظيفتها إن لم نقل تقاعدها المبكر أمام هذا المد الإعلامي وعليه يبقى للأسرة والمدرسة مهمة الدفاع عن الانفلات الإعلامي الذي حل بالمجتمعات.

-الخطاب الايديولوجي المعولم:

الخطاب في الإعلام عنصر من عناصر الضبط الاجتماعي الذي تعتمده السلطة في رزنامتها لإحداث الضبط المركزي والتحكم في المجتمع إلى جانب احتكار العنف الشرعي والسيطرة على المؤسسة الإعلامية، والمقصود من مفهوم الخطاب هنا هو المضمون الإعلامي أو (الرسالة) التي تبثها أو تنشرها وسائل الإعلام بشقيها المكتوب والسمعي البصري بغرض إعلام أو تثقيف أو ترفيه أو تحسيس وتوجيه المتلقي نحو موضوع ما. تعود الاشتقاقات اللغوية لهذا اللفظ إلى - الخطبة - و - الخطابة - و - خطب - بمعنى أذاع فكرة أو تحدث عن مضمون، كما يطلق لفظ الخطاب في اللغة على: مراجعة الكلام، ومنه خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان²⁹ بينما يفيد معنى هذه الكلمة (الخطاب) في المعجم الوسيط على الخطاب بالكلام دون حصر نوع الكلام، وهو بمعنى الرسالة،³⁰ في حين تعرفه الباحثة - ديان مكدونيل - كالتالي "إن الخطاب يشمل جميع العلامات الكلامية وغير الكلامية، وأية ممارسة رسمية أو أية تقنية يتحقق فيها وعبرها الإنتاج الاجتماعي للمعنى"³¹

فهي أي الخطبة صورة من صور الاتصال الجمعي المواجهي بين المرسل والمستقبل وهو الشكل الأول من أشكال الاتصال الإنساني...وقد كان الإعلام بهذه الوسائل ذا فعالية كبيرة لإعطاء التعليمات والإرشادات كما كان أكثر تأثيراً لإحداث التغيير في المواقف، وظلت وسائل الاتصال الشفوي حتى بعد اختراع الكتابة والطباعة هي الوسائل التي ظل تفوقها ليس محل شك".³²

أما مصطلح الايدولوجيا فيقابله المذهبية أو علم الأفكار "مذهب دل أولاً على الفلسفة التي تطرح جانباً النظر الماورائي وتركز على دراسة المعاني لتبين خصائصها وقوانينها...ثم دل هذا المصطلح من بعد على التحليل والمناقشة والتفكير المذهبي وهو بذلك نسق أو مجموعة من الأفكار والعقائد والنظريات يدين بها عصر من العصور أو مجتمع ما".³²

"إن الخطاب الإعلامي الغربي هو خطاب مبني على عدة أطروحات ومشاريع تهدف إلى تسطيح الوعي وتغيير القيم لتفتيت "الهوية"³³. ومن ثم الهوية الثقافية لأن الثقافة في عمقها وجوهرها هوية قائمة بالذات. كما يمكن أن نطلق عليها تسمية "الهوية الحضارية" نظراً لتداخل مفهومي الثقافة والحضارة وارتكاز كل واحدة على الأخرى، حول العلاقة بين الهوية والثقافة يرى أحد الباحثين أن: "لكل مجتمع ثقافة ولكل ثقافة هويتها الخاصة التي تنطلق منها، وتخضع لها في ميع نتائجها وتتمثل فيما يمكن أن نسميه - نسق القيم الإنسانية- وينبثق نسق القيم الأساس للثقافة من النظام الرائد كالدين أو الأسطورة أو المذهب، فيشمل كل أنحاء الثقافة متغلغلاً في كل جزء من أجزائها".³⁴

الهوية: مفهوم يراد به الأصالة- الماهية- الذاتية و-المرجعية والخصوصية..و هو ينتمي إلى المعجم الفلسفي العربي منذ العصر الوسيط ويحيل في المنطق إلى الذاتية أو الهوية كمقولة ميتافيزيقية دالة على الماهية.

إن الخطاب المعولم في سياق الثقافة العالمية أو (المعولمة) يتحول إلى حامل لها بعدما رسمت حدوداً أخرى غير مرئية تحددها الشبكات العالمية قصد

الهيمنة على الأخلاق والسلوك، فيتم بذلك إخضاع النفوس والتشويش على نظام القيم وفرض نوع معين من الاستهلاك المعرفي عبر ما يعرف بثقافة الاختراق، ذلك أن "التلفزيون من أكثر الأجهزة الإلكترونية تأثيراً في الثقافات والسلوكيات".³⁵

يقول في هذا الصدد الباحث - عبد الإله بلقزيز "ما يؤخذ على العولمة تنميطها للأخلاق وقضاءها على الثقافات لصالح تكوين حضارة مادية تركز هيمنة وسيطرة الأطراف القوية وهو ما يستثير رد فعل قوى من جانب الهويات الوطنية"³⁶ ترتكز ثقافة العولمة على الصورة أكثر من الكتابة، وبما أن الصورة تكتسي سلطة رمزية قوية على صعيد الإدراك الثقافي العام، فإن النظام السمعي البصري يصبح المصدر الأقوى لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والوجدان على اعتبار أن "الصورة هي اليوم المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد، نظام إنتاج وعي الإنسان بالعالم وهي تلعب في إطار العولمة الثقافية نفس الدور الذي لعبته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية فلا تحتاج الصورة دائماً إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي".³⁷ إن المضامين الثقافية المتنوعة التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية تجعل الأفراد يعيشون في عالم غير عالمهم، وتترك لديهم أثراً انبهارياً يدفعهم إلى التقليد والمحاكاة مما يجردهم تدريجياً عن مرجعيتهم الثقافية. هكذا يشق الخطاب الأيديولوجي المعولم مساره نحو سلوك الأفراد والجماعات بآراء وأفكار وأحكام منحازة مما يترتب عنه إضعاف الثقافات وتفتيتها خاصة الثقافات المحلية لدول العالم الثالث التي ما فتئت تواجه إعلاماً متشعباً في منطلقاته وسياساته وأيديولوجياته.

ضمن هذا المنظور لم يعد للخصوصية الثقافية مجالاً في ظل ما يعرف بالثقافة العالمية والشمولية، التي تركز مشروع الثقافة الأحادية العابرة للحدود والأوطان، فالأموال والأفكار تتخطى الحدود الوطنية القديمة بسرعة فائقة ومدهشة بفضل تكنولوجيا الإعلام والاتصال بمختلف وسائطها التي تحتكرها بدرجة كبيرة مجموعة من الشركات لغرس أطروحاتها

في شتى الميادين "فهي تمهد وتؤسس للعولمة والشمولية، وتعمل ببساطة وفق منطق ومعايير حددتها بنفسها للسوق الدولي- الواحد- والمستهلك الواحد- الموحد-"³⁸ إن التفوق التكنولوجي والإقتصادي لأمريكا والدول الغربية جعلها تؤسس لسوق ثقافية مشتركة على حساب دول الجنوب المتضرر الكبير من شراسة العولمة، ولذلك فإن المسألة الثقافية طرحت مرارا وتكرارا منذ سنوات خاصة على مستوى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، كمطلب حيوي تقدمت به دول الجنوب (العالم الثالث) يتمثل في إقامة نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال، خوفا من الهيمنة الثقافية الغربية التي اكتسحت العالم خاصة الدول ذات الثقافات المهددة.

إن الوعي بالمسألة الثقافية لم يقتصر على دول الجنوب فقط، بل شمل الأوروبيين بدرجة أقل وطالبوا باستثناء القضية الثقافية من الاتفاقيات وعلى رأسها الاتفاقية العامة المتعلقة بالتعريفات الجمركية والتجارة، نظرا لأهمية الإعلام والثقافة في العلاقات الدولية حيث شعرت الدول الفرانكفونية وعلى رأسها (فرنسا) بأن مصالحها خاصة منها اللغوية والثقافية مهددة من طرف المد الأنجلوساكسوني بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية المنتجة للنظام العالمي والعالمية والقطبية الأحادية والشمولية..... الثقافة والتاريخ:

الثقافة هي بمثابة حالة نفسية واجتماعية يتطور المجتمع بموجبها، ولذلك ربطها المفكر (مالك بن نبي) بالتاريخ "لا يمكن أن نتصور تاريخا بلا ثقافة، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه"،³⁹ فالثقافة تحدد حسب وضعها التاريخي أي في السياق الزمني الذي تنمو وتزدهر فيه، وهي التي تؤسس للتاريخ والحضارة بوصفها- الثقافة- صيرورة أي أنها في حركة مستمرة وفي ديناميكية، فإذا مسها الركود والتقهقر فهي علامات الانحطاط والتخلف والاختراق. ففي التاريخ محطات ومنعطفات خطيرة قد تؤثر في المجتمع وتجعله خارج الفعل الحضاري ذلك أن الثقافة هي محيط يحيط بالإنسان، وإطار يتحرك داخله وإنها الوسط الحي الذي تتكون فيه جميع

خصائص المجتمع المتقدم والمتحضر. يؤكد -مالك بن نبي- على أن الثقافة هي مجموع يتشكل من فلسفة الإنسان وفلسفة المجتمع بمعنى اشتراك مقومات الإنسان ومقومات المجتمع معا. وحين تتكون ثقافة مجتمع ما بهذا الشكل فإنها تخلق تاريخه حيث تولد العلاقة بين الثقافة والتاريخ... " إذ ليس ثمة تاريخ بالثقافة، فإن الشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه"⁴⁰ هذا المنظور الثقافي يهتم المجتمع كله من أعلاه إلى أسفله وهو بمثابة شرط يضعه ويؤكد عليه (مالك بن نبي) لعودة الثقافة في المجتمع العربي إلى مستواها الحقيقي، ويحددها كعامل تاريخي لفهمها، وكنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين فئات المجتمع بمراعاة الأخلاق وقوة التماسك، والمنطق العملي (الحركية) بين الغرب والعالم الإسلامي، والتربية الجمالية التي تدفع الفرد لتبني كل ما هو جميل بالنسبة للمجتمع.

-الخاتمة-

هناك عوامل وأسباب عديدة وراء الأزمة الثقافية أو الاغتراب الثقافي، بعضها داخلي يعود إلى التنشئة الاجتماعية من طرف المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تنهون في أداء واجبها في التربية والتوعية بعدم تهيئة الجو الثقافي لأفرادها؛ أما العوامل الخارجية فهي الأخرى متنوعة من حيث الأساليب والوسائط، ولعل أخطرها هي الصورة وبعدها الوظيفي فهي تكتسي سلطة رمزية قوية على الوعي والإدراك الثقافي العام؛ ومن ثم يصبح النظام السمعي البصري المصدر الأقوى لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والتأثير على الوجدان ومما لا جدال فيه أن التلفزيون أصبح (أبا ثالثا) واحتل مركزا للثقل باعتباره المثقف الوحيد والبديل عن الأسرة التي فقدت دورها الطبيعي في التنشئة الاجتماعية مقابل التنشئة (الإعلامية)، ذلك أن الصورة اليوم تحولت إلى أداة للنظام الثقافي العالمي، نظام إنتاج وعي الإنسان وتوجيه سلوكه وفق نظرية النموذج. هنا يكمن خطر وسائل الإعلام والاتصال على التنوع الثقافي التي حطمت الحدود القومية واخترقت السياسات الثقافية الحمائية، بهدف توحيد الرموز والأذواق والقيم والمعايير

وإخضاع الآخر بالهيمنة على ثقافته ومقوماته، ومن هنا أصبحت مشكلة الهوية من أعقد مشاكل العصر.

- الهوامش:

- 1- جمال العيفة "مؤسسات الإعلام والاتصال" وظائف- الهياكل- الأدوار، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص. 117.
- 2 - كريس باركر "التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية"، تر، علاء أحمد إصلاح، ط.1، مجموعة النيل العربية، 2006، ص. 94
- 3 - نفس المرجع، ص. 65
- 4 - حسن طوالة "في الإعلام والدعاية والحرب النفسية"، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط.1، 2006، ص. 291
- 5- أنظر - ألفين طوفر - في كتابي " حضارة الموجة الثالثة " - و " السلطات الجديدة "
- 6- رحيمة عيساني "مدخل إلى الإعلام والاتصال" مطبوعات الكتاب والحكمة، باتنة، الجزائر، 2007، ص. 225
- 7- أنظر ابن منظور "لسان العرب" المجلد الأول. حرف الثاء
- 8 - محمد السويدي " مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.1، 1991، ص. 51
- 9- مالك بن نبي " مشكلة الثقافة " تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط.4، 1984، ص. 74
- 10 - محمد السويدي، م.س.ذ، ص. 92
- 11- أحمد أبو زيد، تايلور، سلسلة نوابع الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، 1957، ص. 53-54
- 12- محمد السويدي " مفاهيم علم الاجتماع... م.س.ذ، ص. 75-76
- 13 - فاروق العادلي " الأنثروبولوجيا التربوية " دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1981، ص. 83-84
- 14- فاروق محمد العادلي، م.س.ص. 86
- 15- يفسر (هوبل) الإنتشار الثقافي بأنه عملية في ديناميات الثقافة، تنتشر فيها العناصر أو المركبات الثقافية من مجتمع إلى آخر
- 16- محمد السويدي، م.س.ذ، ص. 215-216
- 17- عبد العزيز بن عثمان التويجري "العالم الإسلامي في عصر العولمة"، دار الشروق، د.ت.، ص. 47
- 18 - إدريس هاني " المفارقة والمعانقة " رؤية نقدية لمسارات العولمة، وحوار الحضارات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط.1، 2001، ص. 54
- 19 - " الهوية " مصطلح يختلف حول مفهومه الباحثون من حيث دلالات الانتماء، وعلاقته بالأنساق الاجتماعية والثقافية وخصوصياتها، لكن هناك مفاهيم ذات صلة بالكلمة نحو: الذاتية، المرجعية، الأصالة...من حيث الحقل الدلالي، والهوية في المعجم العربي تعني الذاتية والماهية. أنظر - عزيز العظمة - سؤال ما بعد الحداثة في مفاهيم عالمية كالهوية...تر، عبد القادر قنيني، المركز الثقافي العربي ن المغرب، 2005، ص. 17
- 20 - كريس باكر "التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية" م.س.ذ.، ص. 71
- 21- المرجع السابق، ص. 71
- 22 - م.س.، ص. 84-85
- 23 - محمد على حوات " قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر "، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص. 59

- 24- نظرية الغرس الثقافي أو (الإنماء الثقافي) ظهرت هذه النظرية في أمريكا على يد "جورج جرينر"، واهتمت بدراسة أثر وسائل الإعلام على الجماهير، ومفادها أن هذه الوسائل تقوم بغرس قيم جديدة لدى المتلقي وهو يتعرض باستمرار للمضامين الإعلامية، حتى يعتقد أن الصور والمعاني التي يشاهدها على شاشة التلفزيون هي الواقع...أنظر، حسن السيد ليلي، عماد مكاوي حسن، "الإتصال ونظرياته المعاصرة" ص.254
- 25 - نظرية التبعية: هي واحدة من النظريات التي درست الأفراد وهم في حالة استلاب، يعانون من عدم الوعي بثقافتهم بفعل تأثير وسائل الإعلام التي يعتمدون عليها لتحقيق حاجاتهم والحصول على أهدافهم، فلا يكادون يستغنون عنها وهم في تبعية لها، تنتمي هذه النظرية إلى نظريات التأثير المباشر. أنظر مثلاً، خليل أبو أصبع، "الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة"، ص.162
- 26 - نظرية النموذج- وتعرف بنظرية التأثير المعتمد على تقديم النموذج، وتري: أن تعرض الفرد لنماذج السلوك والاتجاهات التي تقدمها وسائل الإعلام، هي بمثابة مصدر من مصادر التعلم الاجتماعي يندفع وراءها الفرد فتجعله يتبنى هذه الأفكار والمعاني والنماذج في حياته اليومية (كالحلم الأمريكي من خلال المشاهدة السينمائية والتلفزيونية). وتتقاطع هذه النظرية من حيث التأثير المباشر مع نظرية الهيمنة الإعلامية
- 27 - أنظر، بلقاسم برون، "وسائل الإعلام والمجتمع"، دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط.1، 2007، ص.16-17
- 28 - تغيير المنظومة القيمية تحت وطأة عاملين هما: عامل الزمن وعامل الانتظام، أي المداومة على المشاهدة لفترات طويلة لوسائل الإعلام بحيث تؤثر في المجتمع (المعرفة، السلوك الفردي والجماعي...) أثناء التعرض لها مما يؤدي إلى تغييرات على المستوى الاجتماعي وفي البناء الثقافي واتجاهاته.
- 29 - أنظر، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور "لسان العرب" المجلد 1، ص.361
- 30 - أنظر، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الجزء 1، ص.243
- 31- ديان ماكدونيل "مقدمة في نظرية الخطاب"، تر، عزا لدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط.1، ص.67
- 32- معي الدين عبد الحليم "الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية" مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.2، 1984، ص.52-51
- 33- سهيل إدريس، جبور عبد النور، المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، دت -
- 34 - مراد الزعبي " الثقافة والعولمة بين التكيف والتفاعل" تحت عنوان: الجزائر والعولمة، ملتقى بتاريخ 1999/11/23/22 منشورات جامعة قسنطينة، ص.120
- 35- Clayton Brown – Globalization and America smile 1945- Scholarly resource- Wilmington – U.S.A -2003 - p. 43.
- 36 - عبد الإله بلقزيز "الثقافة العربية أمام تحدى البقاء" مجلة شؤون عربية، العدد 79 السنة 1994، ص.86
- 37- عبد الإله بلقزيز "العولمة والهوية الثقافية- عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة" مجلة المستقبل العربي، العدد 229، 1998، ص.19
- 38 - النقرى معن: المعلوماتية والمجتمع (المجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات) المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001، ص. 51 .
- 39 - محمد السويدي " مفاهيم علم الاجتماع الثقافي " م.س.د. ص.68
- 40- مالك بن نبي " مشكلة الثقافة " تر، عبد الصبور شاهين، القاهرة، ط.1، 1959، ص.76